عظمة وحرمة

الأشهُر الحُرُم

وفضل العشر من ذي الحجة

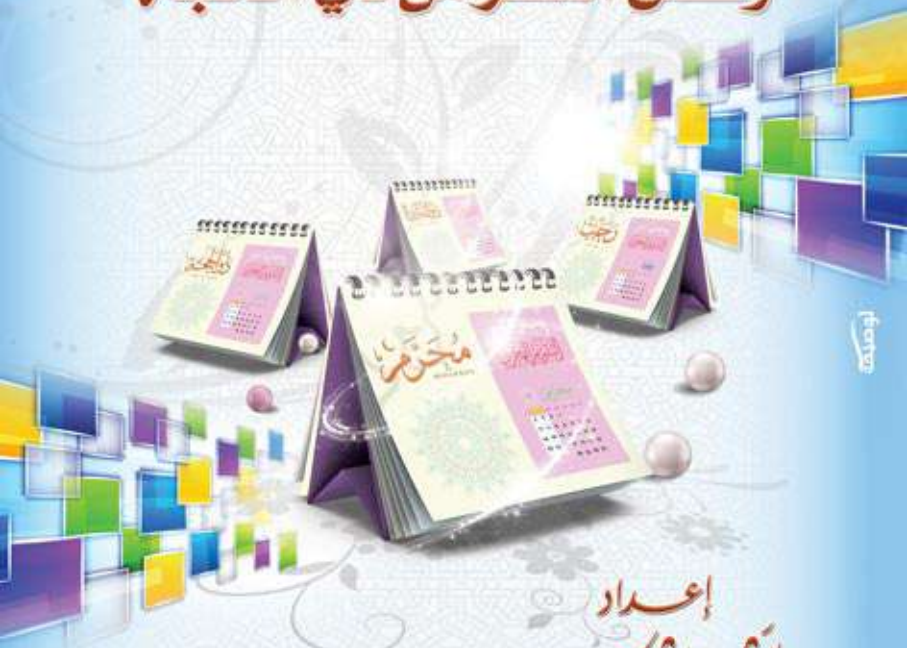

إعداد
بشير بشرو
وفقه الله

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

عظمةُ وحُرمةُ
الأشهُر الحُرُم
وفضل العشر من ذي الحجة

دار الفرقان للنشر والتوزيع - ٢٠١٨/١٤٤٠
ردمك : ٨-٤٩-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨
الإيداع القانوني: السداسي الثاني، ٢٠١٨
Dar Al-furquan Edition. 2018
ISBN: 978-9931-616-49-8
Dépôt Légal: 2eme semestre. 2018
ISBN 978-9931-616-49-8
9789931616498

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ – ٢٠١٨ م

الصف والإخراج الفني
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع

المقر التجاري: ٢٠ شارع أحمد حسينة
باب الوادي – بجوار مسجد السنة - الجزائر
جوال: ٠٠ ٢١٣ (٠) ٥٥٦ ٩٦ ٥٨ ١٠
dar.alfurquan@gmail.com

عظمةُ وحُرمةُ الأشهُر الحُرُم

وفضل العشر من ذي الحجة

إعداد

بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون -عباد الله-: يقول تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[سورة التوبة: ٣٦].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».

- وقد سُمّيت هذه الأشهر حرمـًا لأمرين:

١- لتحريم القتال فيها إلا أن يبدأ العدو.

٢- لأن حُرمة انتهاك المحارم فيها أشدّ من غيرها.

ولهذا نهانا الله تعالى عن ارتكاب المعاصي في هذه الأشهر فقال: ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ مع أن ارتكاب المعصية محرم ومنهي عنه في هذه الأشهر وغيرها، إلا أنّه في هذه الأشهر أشد تحريماً.

▪ وقد أشار الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عندما فسر قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾: (أنه يحتمل أن الضمير يعود إلى الإثنى عشر شهرا، فقد جعلها الله تعالى مقادير للعباد، وأن تعمر بطاعته، ويُشكر اللّه تعالى على مِنَّتِهِ بها، وتقييضها لمصالح العباد، فلتحذروا من ظلم أنفسكم فيها.

ويحتمل أن الضمير يعود إلى الأربعة الحرم، وأن هذا نهي لهم عن الظلم فيها خصوصاً، مع النهي عن الظلم كل وقت، لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد منه في

غيرها). [تفسير السعدي ٣٧٣].

▪ وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّه قال: «اختص الله -تعالى- أربعة أشهر جَعلهن حُرمًا، وعظّم حرماتهن، وجعل الذنب فيها أعظم، وجعل العمل الصالح والأجر أعظم، وخصّ الله -تعالى- الأربعة الحرم بالذّكر، ونهى عن الظلم فيها تشريفًا لها، وإن كان منهيًا عنه في كل زمان».

▪ وقال قتادة: (إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرًا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيما، ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء، وإن الله اصطفى صفايا من خلقه، اصطفى من الملائكة رسلاً، ومن الناس رسلاً، واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان، والأشهر الحرم،

واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر، فعظموا ما عظم الله، إنما تعظيم الأمور بما عظم الله به عند أهل الفهم وأهل العقل). [تفسير ابن كثير ٤/ ١٤٨].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والحمد لله أولاً وآخرا.[1]

(١) منقول من موقع إمام المسجد..

عظمة وحرمة الأشهر الحرم

▪ قال الإمام المفسر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره:

(﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي: في هذه الأشهر المحرمة، لأنها آكد وأبلغ في الإثم من غيرها كما أن المعاصي في البلد الحرام تضاعف لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥].

وكذلك الشهر الحرام تغلظ فيه الآثام ولهذا تغلظ فيه الدية في مذهب الشافعي وطائفة كثيرة من العلماء وكذا في حق من قَتل في الحرم أو قتل ذا محرم...).

▪ قال الإمام العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(... ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾. هل الضمير

فيهن يعود على الأشهر الحرم، أو يعود على الاثنى عشر شهرًا؟

وفيها خلاف؛ لٰكن لاشك أن الذنوب في الأشهر الحُرُم أعظم؛ لأنَّ الضمير سواء قلنا عائد على الجميع أو عليهنَّ يدلُّ علىٰ تأكيد النهي عن الظلم في هٰذه الأشهر الأربعة، وللعلماء قاعدة في هٰذه المسألة يقولون: [**تضاعف الحسنات والسيئات في كلِّ زمان ومكان فاضل**]).

▪ قال الشيخ خالد السبت نفع الله به:

(... وخلاصة ما ذكر في مرجع الضمير في قوله: ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ أنه يرجع إلى الأشهر جميعاً، ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعني في كلهن، والمعنى الثاني وهو المشهور الذي عليه الجمهور ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعني الأشهر الحرم، وهذا هو الأقرب، والضمير يرجع إلى أقرب مذكور...).

العمل الصالح والأجر والثواب
أعظم في الأشهر الحرم كما أن المعصية والذنب أعظم

▪ مما ذكره الإمام المفسر ابن كثير في تفسيره:

(عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ الآية، ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ في كلِّهن، ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراما، وعَظم حُرُماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم).

▪ قال الإمام المفسر القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(لا تظلموا فيهن أنفسكم بارتكاب الذنوب لأن الله سبحانه إذا عظم شيئًا من جهة واحدة صارت له حرمة واحدة وإذا عظمه من جهتين أو جهات صارت حرمته

متعددة فيضاعف فيه العقاب بالعمل السيء، كما يضاعف الثواب بالعمل الصالح، فإن من أطاع الله في الشهر الحرام في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام ومن أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في شهر حلال في بلد حلال وقد أشار الله إلى هذا بقوله: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ﴾).

▪ قال الإمام العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(قال أهل العلم: الضمير في قوله: ﴿ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ﴾يعود على الأشهر الحرم.

فإذا كان قد نُهي عن ظلم النفس بخصوص هٰذه الأشهر؛ دلَّ ذٰلك على أن العمل الصالح فيهنَّ أفضل.

ومن العبارات المشهورة عند العلماء؛ قولهم: "تضاعف الحسنة في كل زمان ومكان فاضل".

فأرجو أن تكون الطاعة في الأشهر الحرم مضاعفة؛ كما أن المعصية في الأشهر الحرم أشد وأعظم. نعم.

أفضل أيام الدنيا أيام العشر من ذي الحجة

الأيـام قلائـل معـدودة والغنـائم العظـائم كثيـرة غيـر محدودة !!!

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ ﴾ [سورة الفجر: الآيتان ١ – ٢].

وقد أورد العلامة إمام المفسرين ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية قوله: (وقوله: ﴿ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ ﴾، هي ليالي عشر ذي الحجة، لإجماع الحُجة من أهل التأويل عليه) [الطبري، ١٤١٥هـ، ج ٧، ص ٥١٤].

■ وأيّد ذلك الإمام الحافظ المفسر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية بقوله: (والليالي العشر المراد بها عشر

ذي الحجة كما قاله ابن عباسٍ وابن الزبير ومُجاهد وغير واحدٍ من السلف والخلف) [ابن كثير، ١٤١٤هـ، ج ٤، ص ٥٣٥].

قال الله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ [الحج: ٢٨].

■ والجمهور على أن الأيام المعلومات هي أيام العشر لما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الأيام المعلومات: أيام العشر».

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر». قالوا: «ولا الجهاد في سبيل الله!!» قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء». [أخرجه البخاري ٢ / ٤٥٧].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى»، قِيلَ: «وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»، قَالَ: «وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». قَالَ: (أي: راوي الحديث): وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا دَخَلَ أَيَّامُ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ). [حسن، صحيح الترغيب والترهيب (١١٤٨)].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل أيام الدنيا العشر»، – يعني: عشر ذي الحجة. قيل: «ولا مثلهن في سبيل الله؟» قال: «ولا مثلهن في سبيل الله، إلا رجل عفر وجهه بالتراب...» الحديث. [صحيح، صحيح الترغيب والترهيب ١١٥٠/ ٣].

تعرّضوا لنفحات رحمة الله بالاجتهاد في طاعة الله خصوصا في هذه العشر التي هي أعظم أيام الله

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «افعلوا الخير دهرَكم، وتعرَّضوا لنفحاتِ رحمة الله؛ فإن لله عز وجل نفحاتٍ مِن رحمته، يُصيب بها مَن يشاء مِن عباده». [السلسلة الصحيحة (١٨٩٠)].

وهذا في سائر الليالي والأيام فكيف بأيام العشر العظام..

■ قال العلامة الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (... فالسعيد من اغتنم مواسم الشُّهور والأيَّام والسَّاعات، وتقرَّب فيها إلى مولاه، بما فيها من وظائف والطَّاعات، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النَّفحات؛ فيسعد بها سعادةً يأمن بعدها من النَّار وما فيها من اللَّفحات...) [لطائف المعارف ص٥].

استحباب صيام هذه العشر استحباباً شديداً

■ يسن للمسلم أن يصوم تسع ذي الحجة.

■ قال الإمام الرباني النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فليس في صومِ هذه التِّسعة - يعني تسع ذي الحجَّة - كراهةٌ شديدة، بل هي مستحبَّة استحبابًا شديدًا) [شرح صحيح مسلم ٥ / ٩].

ولأن النبي ﷺ حث على العمل الصالح في أيام العشر، والصيام من أفضل الأعمال. وقد اصطفاه الله تعالى لنفسه كما في الحديث القدسي: «قال الله: كل عمل بني آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به». [أخرجه البخاري (١٨٠٥)].

■ وقد كان النبي ﷺ يصوم تسع ذي الحجة. فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت:

«كان النبي ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر. أول اثنين من الشهر وخميسين» [أخرجه النسائي (٤ / ٢٠٥)، وأبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢ / ٤٦٢)].

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله مرني بعمل قال: «عليك بالصوم، فإنه لا عِدل له». قلت يا رسول الله مرني بعمل قال: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له». قلت يا رسول الله مرني بعمل قال: «عليك بالصوم فإنه لا مِثل له». [رواه النسائي، وابن خزيمة في صحيحه، هكذا بالتكرار وبدونه، وللحاكم وصححه، (صحيح: صحيح الترغيب ٩٨٦)].

وفي رواية للنسائي، قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به؟ قال: [عليك بالصيام

فإنه لا مثل له». [صحيح: صحيح الترغيب (٩٨٦)].

ورواه ابن حبان في صحيحه في حديثٍ قال [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: قلت: يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة. قال: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له». قال فكان أبو أمامة لا يُرى في بيته الدخان نهارا إلا إذا نزل بهم ضيفٌ. [صحيح: صحيح الترغيب (٩٨٦)].

استحباب الإكثار من ذكر الله تعالى في هذه العشر

■ قال الإمام العلامة ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما استحباب الإكثار من الذكر فيها فقد دل عليه قول الله عز وجل: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]. فإن الأيام المعلومات هي أيام العشر عند جمهور العلماء). [لطائف المعارف (٥٢٤)].

لا تتوقف ولا تفتر عن ذكر الله فأنت في أعظم أيام الله

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم).

[الوابل الصيب (٦٢)].

(وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان،وكان من الأذكار النبوية،وشهد الذاكر معانيه ومقاصده).

[الفوائد (٢٦٠)].

(ثبت أن غاية الخلق والأمر أن يذكر وأن يشكر، يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر، وهو سبحانه ذاكر لمن ذكره، شاكر لمن شكره).

[الفوائد (١٧٦)].

■ قال العلامة الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (والذي يظهر

أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره). [فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٢/ ٥٣٤)].

■ وقد سُئل شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن عشرِ ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، أيُّهما أفضل؟ فأجاب: (أيام عشر ذي الحجة أفضلُ من أيامِ العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخرُ من رمضان أفضلُ من ليالي عشرِ ذي الحجة). [مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٥/ ١٥٤)].

■ وقال العلامة ابنُ القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإذا تأمَّلَ الفاضلُ اللبيب هذا الجوابَ وجده شافيًا كافيًا، فإنه ليس من أيامٍ العملُ فيها أحب إلى الله من أيامِ عشر ذي الحجة، وفيها

يومُ عرفة، ويوم النَّحر، ويوم التروية، وأمَّا ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسولُ الله - ﷺ - يحييها كلَّها، وفيها ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهر، فمن أجاب بغير هذا التفصيل، لم يمكنه أن يدلي بحجةٍ صحيحة). [بدائع الفوائد (٣ / ٦٦٠)].

- **بشرى..بشرى.. بشرى.**

من فاته حج بيت الله الحرام في هذا العام فليبشر ولا يحزن، فقد يدرك بل قد يسبق من حج مع فضل وعظمة الحج..

- قال العلامة الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرًا على مشاهدته كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره،

وجعل موسم العشر مشتركًا بين السائرين والقاعدين، فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته، يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج). [لطائف المعارف (٤٧٦)].

ما أعظم الغفلة عن هذه العشر العظيمة المباركة

▪ الواقع المشاهد في حال أكثر المسلمين عدم احتفائهم بالعشر من ذي الحجة بما يتناسب مع منزلتها عند الله، كما يقبلون على العبادة في رمضان، مع أن أيامها أفضل من أيام العشر الاواخر من رمضان على الصحيح.

فهل وقفنا مع أنفسنا نستدرك ما فرطنا فيها، ونحيي سننًا قد هُجرت من أغلب المسلمين، كالتكبير، والتبكير للصلوات، بل والصيام الذي قلّ فاعله.

فالله الله في استغلال هذه العشر.

▪ قَالَ العَلّامَة الإمام ابْنُ عُثَيْمِينْ رَحِمَهُ اللَّهُ: (والعجب أنّ الناس غافلون عن هذه العشر، تجدهم في عشر رمضان يجتهدون في العمل لكن في عشر ذي الحجة لا تكاد تجد

أحدا فرق بينها وبين غيرها، ولكن إذا قام الإنسان بالعمل الصالح في هذه الأيام العشرة إحياء لما أرشد إليه النبي -ﷺ- من الأعمال الصالحة، فإنه على خير عظيم). [مجموع الفتاوى (٣٧/ ٢١)].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالوقت منقض بذاته، منصرم بنفسه، فمن غفل عن نفسه تصرَّمت أوقاته، وعظم فواته، واشتدَّت حسراته، فكيف حاله إذا علم عند تحقُّق الفَوت مقدار ما أضاع، وطلب الرُّجعى فحيل بينه وبين الاسترجاع، وطلب تناول الفائت؟! وكيف يُردُّ الأمس في اليوم الجديد؟! ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢]، ومُنع ممَّا يحبُّه ويرتضيه، وعلم أنَّ ما اقتناه ليس ممَّا ينبغي للعاقل أن يقتنيه، وحيل بينه وبين ما يشتهيه... (و)الواردات سريعة الزَّوال، تمرُّ أسرع من

السَّحاب، وينقضي الوقت بما فيه، فلا يعود عليك منه إلاَّ أثره وحكمه، فاختر لنفسك ما يعود عليك من وقتك؛ فإنَّه عائد عليك لا محالة، لهذا يقال للسُّعداء في الجنَّة: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ٢٤ ﴾ [الحاقة: ٢٤]، ويقال للأشقياء المعذَّبين في النَّار: ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ٧٥ ﴾ [غافر: ٧٥]. [مدارج السَّالكين (٤٠ -٤١)].

الله المستعان.. الله المستعان.. الله المستعان..

الحسنات تضاعف في الزمان الفاضل
فكيف ونحن في أفضل الأزمان: العشر من ذي الحجة

■ قال العلامة الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد أخذ العلماء من ذلك قاعدة قالوا فيها: [**إن الحسنات تضاعف في كل مكان أو زمان فاضل**] كما أن الحسنات تتضاعف باعتبار العامل كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» إذاً فالعبادات تتضاعف باعتبار العامل، وباعتبار الزمان والمكان...). [فتاوى في أحكام الصيام (ص٥٠٠)].

■ قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (المعاصي في الأيام والأمكنة المعظمة يغلظ عقابها بقدر فضيلة الزمان

والمكان). [الفتاوى الكبرى: (٣/ ٤١٣)]

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (لو بعت لحظةً من إقبالك على الله بمقدار عمر نوح في ملك قارون؛ لكنت مغبونـًا في العقد). [بدائع الفوائد (٣/ ٢٧٣)].

▪ لنتأمل جيدا هذه الجملة الجليلة والجميلة والتي تهز القلب هزا في سائر الليالي والأيام فكيف بهذه الأيام والليالي العظام..

اللّه أكبر.. اللّه أكبر.. اللّه أكبر

التكبير حكم وأسرار

▪ استشعار واستحضار معنى التكبير بالقلب أعظم وأجل من مجرد لفظة الله أكبر..

▪ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (... مقصود العبادة بتكبير قلوبهم لله ...).

▪ قال الإمام الرباني ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأفضل الذِّكر وأنفعُه ما واطأ القلبُ اللسانَ، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذَّاكر معانيه ومقاصده).

▪ ومما قرأته قديما في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان إذا كبر لاستفتاح الصلاة أخذ الروع من بجانبه.. من شدة تعظيمه للتكبير..

استشعار معنى (الله أكبر).

■ قال العلامة الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وينبغي للإنسان عند التكبير أن يستشعر أنه يكبر الله بقلبه ولسانه، وأنه بنعمة الله عليه وهدايته إياه صار في المحل الأعلى الأرفع ولهذا قال: ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾). [مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١٦/ ١٦٣)].

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (... وفي قوله: [الله أكبر] إثبات عظمته؛ فإنّ الكبرياء تتضمّن العظمة، ولكن الكبرياء أكمل؛ ولهذا جاءت الألفاظ المشروعة في الصلاة والأذان بقول: [الله أكبر]، فإنّ ذلك أكمل من قول: [الله أعظم]، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنّه قال: «يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة

إزاري، فمن نازعني واحداً منهما عذّبته»، فجعل العظمة كالإزار، والكبرياء كالرداء، ومعلوم أنّ الرداء أشرف، فلمّا كان التكبيرُ أبلغَ من التعظيم صرّح بلفظه، وتضمّن ذلك التعظيم).اهـ

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - بعد كلام له: (... وهذا كله يبين أن التكبير مشروع في المواضع الكبار لكثرة الجمع، أو لعظمة الفعل، أو لقوة الحال أو نحو ذلك من الأمور الكبيرة ليبين أن: [الله أكبر] وتستولي كبرياؤه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار؛ فيكون الدين كله لله، ويكون العباد له مكبرين، فيحصل لهم مقصودان: **مقصود العبادة** بتكبير قلوبهم لله، **ومقصود الاستعانة** بانقياد الطالب لكبريائه). [مجموع الفتاوى (٤ / ٢٢٩)].

■ من كلام الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن

تكبيرة الإحرام قوله: (... شرع له أن يدخل عليه دخول العبيد على الملوك، فيدخل بالتعظيم والإجلال، فشرع له أبلغ لفظ يدل على هذا المعنى وهو قول: [الله أكبر]. فإن في اللفظ من التعظيم والتخصيص والإطلاق في جانب المحذوف المجرور بمن ما لا يوجد في غيره، ولهذا كان الصواب أن غير هذا اللفظ لا يقوم مقامه، ولا يؤدي معناه، ولا تنعقد الصلاة إلا به كما هو مذهب أهل المدينة وأهل الحديث. فجعل هذا اللفظ واستشعار معناه، والمقصود به باب الصلاة الذي يدخل العبد على ربه منه، فإنه إذا استشعر بقلبه أن الله أكبر من كل ما يخطر بالبال استحيا منه أن يشغل قلبه في الصلاة بغيره. فلا يكون موفيا لمعنى الله أكبر، ولا مؤديا لحق هذا اللفظ، ولا أتى البيت من بابه، بل الباب عنه مسدود، وهذا بإجماع السلف أنه ليس للعبد من

صلاته إلا ما عقل منها وحضره بقلبه..). [بدائع الفوائد (٢/ ١٦٢-١٦٣)].

■ قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا أحسن من كون التكبير تحريمًا لها – أي الصلاة – فتحريمها تكبير الرب تعالى الجامع لإثبات كل كمال له، وتنزيهه عن كل نقص وعيب، وإفراده وتخصيصه بذلك وتعظيمه وإجلاله. فالتكبير يتضمن تفاصيل أفعال الصلاة وأقوالها وهيآتها. فالصلاة من أولها إلى آخرها تفصيل لمضمون [الله أكبر]. وأي تحريم أحسن من هذا التحريم المتضمن للإخلاص والتوحيد؟). [إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/ ١٣٥)].

■ قرَّر بعضُ أهل العلم أن التكبيرَ مُعينٌ على الهُدى، فهذا التكبيرُ الذي ترتفِعُ به أصواتُ المُؤمنين في مشارِق

الأرض ومغارِبها، تكبيرٌ واحد، ووِجهةٌ واحدة، مما يُشيرُ إلى معنى الهداية في قوله – عزَّ شأنُه -: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

■ يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: (وقد شُرع التكبيرُ على الهداية، والرزق، والنصر؛ لأن هذه الثلاث أكبر ما يطلُبُه العبدُ، وهي جِماعُ مصالِحه).

■ قال إمام المفسرين ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرًا ﴾: (يقول وعظِّم ربَّك يا محمد بما أمرك أن تعظِّمه به من قول وفعل، وأطِعه فيما أمرك ونهاك).

■ قال العلامة الإمام محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية نفسها: (أي عظِّمه تعظيماً شديداً، ويظهر تعظيم الله في شدّة المحافظة على امتثال أمره واجتناب نهيه

والمسارعة إلى كلِّ ما يرضيه).

■ قال الإمام المفسر القرطبي رحمه الله تعالى: (قوله عز وجل: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ أي: عظمه عظمة تامة، ويقال: أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال [الله أكبر] أي: صِفْهُ بأنه أكبر من كل شيء). ثم نقل القرطبي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: «قول العبد [الله أكبر] خير من الدنيا وما فيها».

■ قال العلامة الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب إلى النفوس لما فيه من استشعار الكبرياء فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليشكر له ذلك فيزيده من فضله، ومناسبة التسبيح عند الهبوط لكون المكان المنخفض محل ضيق فيشرع فيه التسبيح؛ لأنه من أسباب الفرج، كما

وقع في قصة يونس عليه الصلاة السلام حين سبح في الظلمات فنجي من الغم). [فتح الباري (١١ / ١٨٨)].

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (النصارى يسمون عيد المسلمين عيد [الله أكبر] لظهور التكبير فيه، وليس هذا لأحد من الأمم من أهل الكتاب ولا غيرهم غير المسلمين، وإنما كان موسى يجمع بني إسرائيل بالبوق والنصارى لهم الناقوس). [الجواب الصحيح (٥ / ٢٢٢)].

■ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالتكبير شرع أيضًا لدفع العدو من شياطين الإنس والجن والنار التي هي عدو لنا، وهذا كله يبين أن التكبير مشروع في المواضع الكبار، لكثرة الجمع، أو لعظمة الفعل، أو لقوة الحال. أو نحو ذلك من الأمور الكبيرة؛ ليبين أن الله أكبر، وتستولي كبرياؤه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار). – حتى

قال -: (فجماع هذا أن التكبير مشروع عند كل أمر كبير من مكان وزمان وحال ورجال). [مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٤/ ٢٢٩- ٢٣٠)].

محتويات الكتاب

﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ ٥
عظمةُ وحُرمةُ الأشهُر الحُرُم ١٠
العمل الصالح والأجر والثواب أعظم في الأشهر الحرم كما أن المعصية والذنب أعظم ١٢
أفضل أيام الدنيا أيام العشر من ذي الحجة ١٥
تعرّضوا لنفحات رحمة الله بالاجتهاد في طاعة الله خصوصا في هذه العشر التي هي أعظم أيام الله..... ١٨
استحباب صيام هذه العشر استحباباً شديداً ١٩
استحباب الإكثار من ذكر الله تعالى في هذه العشر.. ٢٢
لا تتوقف ولا تفتر عن ذكر الله فأنت في أعظم أيام الله ٢٣
ما أعظم الغفلة عن هذه العشر العظيمة المباركة... ٢٧

الحسنات تضاعف في الزمان الفاضل فكيف ونحن
في أفضل الأزمان: العشر من ذي الحجة..... ٣٠
الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر..... ٣٢
محتويات الكتاب ٤١